أيادٍ خفية تستفيد من الأحداث..

الاغتيالات والاختطافات.. إرهاب يعصف بالمستقبل

مسلسل الاغتيالات والاختطافات الذي يطال الشخصيات السياسية والعسكرية والاعلامية والمواطنين والمقيمين أصبح ظاهرة تعصف بالأمن المجتمعي والقومي لليمن وتنبئ عن مخاوف قد تعرقل عملية التسوية السياسية والتنمية وقد تجر البلد إلى مآس طويلة المدى يتجرع ويلاتها الأبرياء والوطن بأكمله لتبدو الصورة قاتمة وكأننا أمام محاولات آثمة للفتك بمساعي الخروج باليمن من عنق الزجاجة

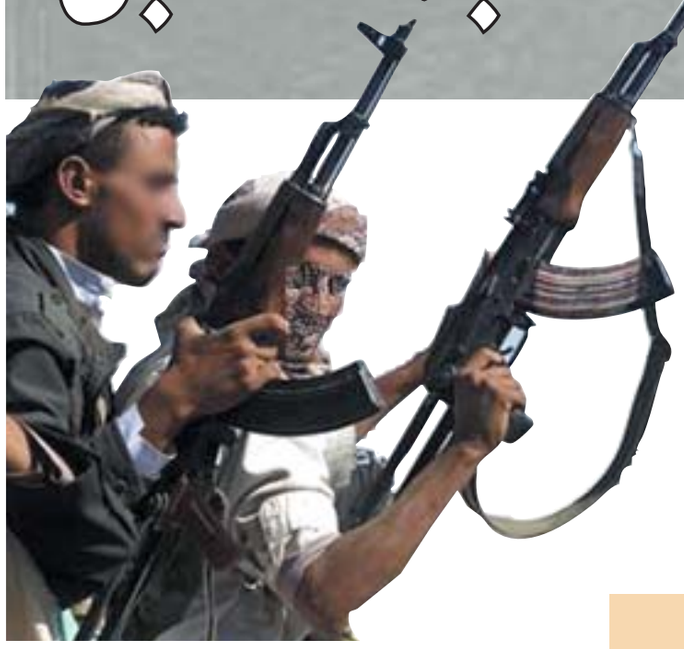

تحقيق / أسماء حيدر البزاز

> دعونا ننطلق في بداية هذا التحقيق من إحصائية لوزارة الداخلية أشارت إلى أن العام المنصرم2012 م شهد اغتيال73 شخصية قيادية في الجيش والأمن ،إضافة إلى 63 ضابط مخابرات، وغيرها من محاولات اغتيال فاشلة استهدفت وزير الإعلام علي العمراني وواعد باذيب وزير النقل واللواء محمد ناصر أحمد وزير الدفاع وغيرهم من الشخصيات الاجتماعية والقيادية الجنوبية .. الأمر الذي يثير العديد من التساؤلات أهمها من يقف وراء تفاقمها ؟ في ظل تزايد المخاوف من حدة انتشار هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة وتهديدها لأمن ومستقبل اليمن.

التقينا بعدد من الأشخاص الذين سبق وتم اختطافهم وبعض أهالي من تم اغتيالهم ولكن الخوف والقلق من تكرار الحادثة كما يقولون منعهم من الإدلاء بأي معلومات عن عملية الاختطاف .. وبصعوبة بالغة التقينا بأحمد الشميري مراسل صحيفة عكاظ السعودية الذي كان مختطفا من قبل إحدى المجموعات القبلية المسلحة بمارب يقول عن حالته : تم اختطافي بصورة مباغتة وبطابع يغلب عليه الابتزاز في عملية تحمل بصمات حزبية في مدينة صرواح لمدة عشرة أيام من أجل مطالب لا علاقة لنا بها لكن استخدمونا كوسيلة ضغط على الدولة ولولا وساطة قبلية من قبل الشيخ سلطان الباكري لظللنا رهن الظلم والابتزاز الذي قد يسلبنا حياتنا !!

غنائم القبيلة

وكان للناشطين والمحللين السياسيين في اليمن آراؤهم التي حملت رؤى مختلفة ومخاوف موحدة .. حيث أفادنا المحلل السياسي طاهر شمسان بأن تلك الأعمال الإجرامية هي أعمال عقيمة وبائسة تحركها بعض الأطراف لتفجير الوضع الانتقالي في اليمن موضحا بأنها ليست حوادث جنائية بل تخفي وراءها أهدافاً سياسية ممنهجة..!!

ومن جهته يرى نجيب غلاب - رئيس منتدى الجزيرة العربية للدراسات : بأن الاختطافات الحادثة بصورة متكررة في الشارع اليمني هي بسبب غياب الدولة وتعاظم سلطة القبيلة التي ترى بأنها دولة داخل الدولة ليطغى الوعي القبلي في ممارسة الضغط غير المشروع على الدولة وصولاً إلى الغنائم التي تريدها وللأسف فإن دولتنا تعيد انتاج الاختطاف من خلال الاستجابة لمطالب من قام به.

ويرى غلاب : أن توظيف وزارة بعينها حزبيا لقوة معينة يزيد من تفاقم هذه الظاهرة وإن تظاهر البعض بأن مطالبهم تخدم الصالح أو الجانب التنموي إلا أنها عراقيل تعرقل مسار التنمية في البلاد لأنها خارج إطار القانون والمصلحة العامة !!

إجحاف

أما الناشطة المدنية : هدى الحبابي - فقد أشارت في حديثها إلى ان جرائم الاغتيالات والاختطافات في اليمن لها بعد تاريخي بدءاً من اختطاف الأجانب والسياح تحت ذريعة مطالب خدمية أو مطالب شخصية كالحصول على وظيفة معينة أو مركز حكومي أو منحة دولية وما شابه ذلك ضاربين بمصلحة وسمعة 25 مليون شخص عرض الحائط وللأسف كانت تلك الجرائم تقابل بمساومات ومفاوضات حتى تنجح وتأخذ بغيتها دون الضرب بيد من حديد تجاه منفذي تلك الأعمال والاعتداءات التخريبية المزعزعة لأمن واستقرار اليمن ومبينة : أن منفذي تلك الجرائم صاروا يعلنون بأسمائهم ويصرحون بها علنا أمام الناس ويتفاخرون بما أقدموا عليه كتحد واضح للدولة وهيبتها.

محللون:

- **الدولة تعيد إنتاج الاختطاف حينما تستجيب لمطالب الخاطفين**
- **طغيان الوعي القبلي في الضغط على الدولة أفقدها هيبتها**
- **أطراف معينة تتلاعب بأوراق الاغتيالات كوسيلة للضغط وتحقيق غايات خاصة**
- **عرقلة التسوية وتدهور التنمية والاساءة إلى سمعة اليمن من تداعياتها**

الاغتيالات والاختطافات الحاصلة هي رسالة لتفخيخ وعرقلة أعمال وأهداف مؤتمر الحوار الوطني مستمدة نفوذها وقوتها من القبيلة والسلاح من قبل قوى تلعب عدة أدوار سياسية فتارة هي مع الحوار وتارة أخرى تحاول تفخيخه بمثل هذه الطرق الملتوية .. هذا ما قالته الناشطة الحقوقية بشرى المقطري وتوضح: بأن ما يحدث اليوم من انفلات أمني تشهده اليمن يجعل الناس يوقنون بأنه لا يوجد لدينا وزارة داخلية على الإطلاق !!

أجندات خارجية

ويرى أكرم الغويزي-ماجستير قانون دولي أن سبب الاختطافات والاغتيالات الحادثة في اليمن وتحولها من حالات فردية الى ظاهرة وانتشارها في عواصم المدن اليمنية وخاصة العاصمة صنعاء يعود للفراغ الأمني الذي تعيشه اليمن بعد ثورة الشباب كون النظام الأمني في حالة من الفوضى إضافة إلى غياب النظام القضائي العادل الذي يأمن فيه المواطنون على حقوقهم، ومن جانب آخر هو الظلم والقهر الذي عاشه بعض المواطنين في المعتقلات في محاولة للانتقام في ظل غياب الوعي الديني والوطني، ومن جهة أخرى أطماع دولية وإقليمية من بعض الدول لنشر الفوضى في اليمن عن طريق أدوات يمنية تنفيذاً لأجندات خارجية .

وبين الغويزي أن أثر ذلك يعيق مسار التنمية في البلاد و يسبب خسائر مادية هائلة كإنهيار العملة اليمنية وهروب رأس المال المحلي وامتناع المستثمر الأجنبي من الاستثمار في اليمن بسبب غياب الأمن مما يؤدي إلى البطالة والفقر وتدهور البنية الاقتصادية بكل مقوماتها .

تصفية حسابات لكن المؤلم أن الناس سئموا هذه العبارة..

تقوم الجهات الأمنية بتعقب الجناة وسوف تقدمهم للعدالة لينالوا جزاءهم، وجزاءهم الذي تعودنا عليه التستر والحماية.. أين القتلة ؟ماذا فعلتم من أجل الدماء التي تسيل كل يوم بفعل الاغتيالات؟ هكذا استهلت المحللة السياسية والأكاديمية الدكتورة سعاد السبع- حديثها والتي تعيد السبب في انتشار ظاهرة الاغتيالات والاختطافات إلى الرغبة في تصفية للحسابات السياسية!!

دولة إرهابية

المحللة السياسية والناشطة الإعلامية ماجي طالب -تقول بعد ثورة الشباب التي اندلعت وانتهت بمبادرة وحوار مازال اليمن منقسماً في الجانبين القومي والسياسي إضافة إلى قضايا عالقة، أما الاغتيالات السياسية فهي تصفية حسابات وتسريبات بدون إحصائية او معلومات واختطاف الأجانب ممارسة سياسية للضغط السياسي بهدف تشويه صورة اليمن بأنها دولة إرهابية وتبحث عن ارتزاق من خلال خطف الأجانب ولذلك لا يتم الرد أو المحاسبة القانونية أو المتابعة وإنما التخاذل القانوني الذي مازال جاريا

وتضيف طالب في حديثها قائلة : إن عجلة التنمية في البلاد إثر هذه الظاهرة ستكون صورية لنا ولابد من استراتيجية لعجلة تنمية تقوم الدولة عليها فاليمن تحتاج إلى سنين لتنهض عبر تحفيز العوامل الاقتصادية ثم الاجتماعية والأمنية لأننا نحتاج الى وقت وليس من خلال طاولة الحوار فقط !!

تغتالون وطناً !!

بعد ذلك كانت وجهتنا لمجلس الترويج السياحي حيث التقينا بالأخت فاطمة الحريبي- المدير التنفيذي للمجلس وسألناها عن تأثير ظاهر الاغتيالات والاختطافات على القطاع السياحي في اليمن فأجابت بأسى بالغ : إنه في الآونة الأخيرة انخفضت ايرادات السياحة نتيجة المخاوف والقلق الذي صنعته أحداث الاختطافات والاغتيالات والتي أدت بدورها إلى قيام الحكومات الغربية بمنع رعاياها من البقاء في اليمن أو زيارتها حتى تستتب الأوضاع أمنيا.

واختتمت حديثها برسالة :إلى من يقومون بتنفيذ تلك العمليات الإجرامية التي وصفتها بأنها أساءت إلى مكانة وسمعة اليمن عالميا : يا هؤلاء إنكم لا تغتالون شخصاً ولا جماعة معينة بل انتم بجرمكم هذا تغتالون وطنا بأكمله !!

في كل الأحوال تأتي التبريرات مخيبة للآمال، وزير الداخلية اللواء عبد القادر قحطان أوضح في حديث صحفي بأن الاغتيالات الأمنية والعسكرية سببها أيادٍ خفية تريد إلحاق الأذى باليمن وهذه الأيادي متعددة، منها تنظيم القاعدة، مبينا أن المرامي الخفية لهذه الأعمال الإجرامية تستهدف تعكير أجواء الأمن والاستقرار والتأثير على مناخ الحوار الوطني ومحاولة إفشال المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية.

وأفاد قحطان : إن الشهداء الأبطال من رجال القوات المسلحة والأمن واللجان الشعبية ينالون النصيب الأكبر من هذه الاغتيالات بسبب الدور الكبير الذي حملته المؤسسة الأمنية والعسكرية تجاه ضبط الأوضاع وكبح التهور وتجاوز آثار أحداث 2011 وتأثيراتها في المجتمع في الجوانب السياسية والاجتماعية و المعيشية والأمنية .

فيما لاتيفك الجانب الأمني عن ترديد عبارات الاستنكار يقول مدير أمن في إدارة الأمانة محمد الحطامي - نستنكر الحملة الشرسة التي يشنها البعض على وزارة الداخلية واتهامها بالإهمال والتقصير في ضبط من يقومون بزعزعة أمن الدولة والاعتداء على شخصياتها السياسية والعسكرية والمدنية بالاغتيال أو الاختطاف والتهديد.

موجها تلك الاتهامات بالقول : بالعكس لدينا خطط أمنية لاستتباب الأمن وما أن تردنا معلومات عن اغتيالات أو اختطافات نقوم بالتحرك على التو لضبط منفذيها وعرضهم على القانون والمحاكم خير شاهد على ذلك سواء أكانوا أفراد شبكات إجرامية إلى جانب الترصد والتتبع والكشف واليقظة الدائمة من دون أدنى تهاون وما يرد على لسان البعض بتقصيرنا مجرد دخان بلا نار !!

أخي القارئ.. أختي القارئة:

اليمن في المرتبة الثانية عالمياً في ارتفاع معدلات سوء التغذية المزمن بين الأطفال دون سن الخامسة بحسب المؤشرات العالمية.

المركز الوطني للتثقيف الصحي والإعلام السكاني